

## الإجابة النموذجية لمقياس الفن المعاصر

### مقدمة:

بحث النقاد في العقد الماضي عن مفهوم المعاصرة في شتى التخصصات وخصوصاً مجال الفن، محاولين الإجابة عن سؤال صعب: "ما هو الفن المعاصر؟". أشارت المعاصرة إلى العديد من الأشياء المختلفة في الفن كخاصية الحساسية الجمالية، فترات تاريخ الفن، دوافع الظهور، أقسام داخل متاحف الفن، أو حتى عادات معينة في الأذواق وسقف الأسعار العليا في سوق الفن.

تم التنظير لمصطلح ما بعد الحداثة من قبل النقاد المعماريين والأدباء والمثقفين، أثناء فترة هيمنته، ولا تزال في فترة مبكرة إذا فهمنا أنها صيغة ثقافية وليست عصرًا، معلنة نهاية سرد الأخبار والروايات، ويشير الباحثين أن المعاصرة تختلف عن الحداثة في عدة أشياء أبرزها:

1. أن المعاصرة لا تملك شيء مادي أو جوهري محدد، فلم نجد متاحف أو مراكز لتسويق الفن تحتوي عبارات "ما بعد الحداثة" باستثناء المهندسين المعماريين الذي استخدموا هذا المصطلح للدلالة عن أسلوب إنشائي معين لهم.

2. يختلف مفهوم المعاصرة عن ما بعد الحداثة، في أن الأول ارتبط بالممارسات داخل مراكز و متاحف الفن في حين مصطلح ما بعد الحداثة ارتبط بالتنظير في الجامعات والثقافة والمال وأعمال التجارة، مما أعطى امتدادا للمصطلحين 'المعاصرة وما بعد الحداثة'، فاستخدم مصطلح المعاصرة في النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الآن، فأطلق

مصطلح "الفن المعاصر" على قطع فنية محددة في مزادات بيع الفنون، وتم تداوله بين النقاد أيضاً.

**الفن المعاصر** أو (ما بعد الحداثة): يضم اتجاهات ما بعد الستينات وحتى نهاية القرن العشرين وبدايات القرن الحادي والعشرين.

### أسباب ظهور الفن المعاصر:

في القرنين التاسع عشر والعشرين حقق الغرب العديد من الإنجازات العلميّة، كإكتشاف أشعة أكس والبيّنيسيلين، والخوض في أعماق اللاشعور، وإختراع التصوير الضوئي والسينما والهاتف والراديو والتلفاز والحاسب، والكهرباء والصواريخ والسيارة والقطار البخاري وما تلاه من وسائل نقل، كما أثرت في هذين القرنين الثورة الصناعية والآلة على مختلف الاتجاهات الأدبيّة والإبداعيّة، وكذلك كان للحروب والأزمات الدور الأكبر في التأثير، فجاءت الحروب العالميّة، والتخلي كليّة عن مركزيّة التصوير وإقامة "ديموقراطية" كاملة بين أصناف التعبير والحواس والتفاعل الكامل بين لغة الصوت والصورة والشكل والحرف والعبارة والمشهد والجمهور والتعاقد بين المختبرين الصناعيّ والنقدي، وإزدهار الإنتاج الفني في المرحلة الأخيرة للرأس ماليّة العالميّة (البراليّة الجديدة). لذا تتسم أعمال الفن المعاصر التي ترعاها مؤسسات الفن العالميّة خصوصاً في الدول الرأسماليّة بفرض نفسها بشكل قوي وغير ديمقراطي على دول أوروبا الشرقيّة، ورفض تلك الأعمال النخبويّة وإزدهار سوق الفنّ وبروز المتاحف وقاعات العرض لصالح الثقافة الجماهيريّة وتقديم أعمال فنية تفاعليّة تتجاهل مفهوم الإحساس بالجمال والسعادة الذي تأسست عليه فنون الحداثة.

ما رشح عن هذه العوامل أيضاً نظريات وآراء الفلاسفة لمفاصل التحوّل، لاسيما ظهور نظرية المجتمع ما بعد الصناعيّ ومفاهيم التلقي في عصر وسائل

الاتصال والثورة المعرفية وتغير مفاهيم الاستهلاك والعولمة وغير ذلك من الآراء والتحليلات التي أرخت لتحوّل المجتمعات الغربية من الحداثة إلى ما بعدها بشكل أكثر دقة. وقد انعكس ذلك على الطروحات النظرية في سياق الفنون البصرية وساهم في تأسيس وبلورة مقاربات نقدية للمفهوم بصورة أكثر وضوحًا من حيث التعريف، ووضع الإطار الزمني لتلك الفنون وأشكالها المعبرة عن ذلك التحوّل

### ماهية الفن المعاصر (Art contemporain):

هي مجموعة اتجاهات وتيارات فنية ظهرت في الغرب منذ ما بعد الستينات من القرن العشرين، وتمتد حتى الوقت الحالي، ومصطلح ما بعد الحداثة يشمل كل المدارس والتيارات التالية لما هو حديث خاصة في الفنون وبالذات في العمارة، وينطبق هذا اللفظ على حركة تناهض ما يعرف "بالحديث"، ويتداول مصطلح الفن المعاصر في مجال الفنون التشكيلية كمقابل أو مرادف لمصطلح ما بعد الحداثة (عمارة) المتخصص في مجال العمارة، وكما أشارت "مارجريت روز / Margaret A. Rose": أنه من الأفكار السائدة على ما بعد الحداثة أنها حركة تتقبل مفهوم "كله ماشي"، (التي ترجع للناقد الفرنسي "ليوتار/Lyotard")... وعلى جانب آخر نجد ناقد آخر من نقاد ما بعد الحداثة وهو إيهاب حسن الذي سبق هيبيدايج وليوتار في الكتابة عن الموضوع إذ يرى أن زمن ما بعد الحديث هو زمن "يستحيل تحديده"، فظهرت اتجاهات وتيارات فنية تشكيلية مختلفة في فترة ما بعد الستينات في الفن المعاصر (ما بعد الحداثة) منها: فن المفاهيم المطلقة: art conceptuel، ما بعد المفاهيم المطلقة: conceptualisme post، minimalisme، الدادائية المحدثة: Neo Dadaisme، الفن الفقير أو المتقشّف(المتصحّر): L art Povera، وفن الأداء: Performance، فن المحيط أو البيئة، وفن الجسد: Body Art، الفن الشعبي أو الجماهيري

PopArt، فن الفيديو L'art Vidéo، كما يظهر هذا الجمع للفنون كأحدى ميزات تيارات ما بعد الحداثة، بصفتها بحوث فنيّة تجريبية، حيث يؤكّد الباحث د.السيد بأن أحد ما يميّز هذه البحوث هو الكليّة، ميلها إلى الفن الجماعي، حيث يصبح المكان مشغولاً بواسطة الفن، بكل أبعاده، من خلال استثارة حواسه، ولعل هذا ما كان في خلفية قول "كاندينسكي" عن إسقاط الجدران بين الفنون و يؤكّده عز الدين شموط" بالتعاون بين الفنون في تيارات ما بعد الحداثة، أين أصبح المهم هو عمل الفنان، وحركته، ومشاركة الجمهور، وبالتالي تحوّل إلى منشط ثقافي وناقد فني، لأن المهم بالنسبة إليهم، هو (فكرة العمل الفني) وليس العمل بحد ذاته.

من هنا بات واضحاً أنّ حركة ما بعد الحداثة في الفنون لا تحمل دلالة زمنية بقدر ما هو مصطلح له دلالاته الفكرية والنقدية التي تؤشر إلى إطار فكري جامع لعدد من التيارات الفنية وأنماط التعبير التي بدأت تغزو المشهد الفني في الغرب منذ الستينات من القرن العشرين وإلى الآن، كنتيجة لمجموعة من التحوّلات والمتغيّرات السياسيّة والاجتماعيّة والعلميّة والاقتصاديّة، وتركّزت في فلسفتها العامة على هدم الحاجز الذي شيّدته فنون الحداثة ما بين الثقافة الراقية أو ما يُسمّى بثقافة النخبة وما بين الثقافة الهابطة أو ما يسمى بالثقافة الجماهيرية. الأمر الذي منحها الفرصة لإعادة قراءة وصياغة مفهوم العمل الفنيّ، ورسالة ودور الفنان ووظيفة المتلقي والعلاقة ما بينهما.